الى فارس فوجدنا هناك العقول التي لا تشبهها عقول والاحلام التي لا تبلغها الاحلام
والسياسه العجيبه والملك المويد وترتيب الامور والعلم بالعواقب ثم كانوا
مع ذلك يغشون الامهات وياكلون الميته ويتوضون بالابوال والمال الهم معرض وكانوا
يعظمون النار وهم اظهروها واداشوا الطفوها ويقولون ان الله تعالى كان وحده
لا شي معه فلما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر فلما فكر تولد
من فكره اهرمن وهو ابليس فلما مثل بين يديه اراد قتله فلما اراد قتله
امتنع فصالحه الى اجل معلوم واودعه الى مده مسماه على ان لا يمتنع عليه اذا
استوفى الاجل وبلغ المده ثم ان اهرمن نوى الغدر وكذلك سنته فانشا
خلق اصناف الشر بنيته بها عليه فلما عرف ذلك منه انشا لخلق اصناف
الخير ليضع قبال كل جند جندا وله بعد ذلك فصل قوته وانه يسمى القديم
دونه ثم قالوا في قسمة العوالم الخمس عندهم وفي اسمايها وجواهرها
وهياتها وفي خلق مصنه ومهينه وهو ادم وحوى وفي سوى
المسلط عندهم ما لا يستطيع وصفه احمق منقوص ولا عالم تام ولو جهد كل
جهده واستفرغ كل قوته قال ووجه اخر يستدل به على قله عناية
الناس بكتم الدين وان شانهم تعظيم الرجال والاستسلام للتشار والذهاب مع العصبيه
والاهوى والرضى بالسابق الى القلوب واستثقال التمثيل وبعض التحصيل ما نجد
من اعتقاد اكثر البصريين وسوادهم لتقديم عثمان بن عفان ومن اعتقاد
اكثر الكوفيين وسوادهم لتقديم علي بن ابي طالب عليه السلم ومن اعتقاد اكثر
الشاميين لدين بني اميه وتعظيم عثمان وحب بني مروان حتى غلط لذلك قوم
وزعموا ان ذلك من قبل الطالع وقال اخرون بل من عمل التربه كما تجد
لاهل كل ما وهو اوطينه نوعا من الاخلاق والمنظر والزي والصناعه
واللغه وليس ذلك كذلك اكرمك الله من قبل تقليد السلف وحب الرجال وما
وقع في القلوب وهيجته الحميه لان تقليد الاب هو الذي ارتضعهم وحب الرجال
هو الذي اعماهم واصمهم والنشو على التقليد هو الذي اقل خواطرهم وامات قلوبهم
ولو كان ذلك من قبل الطالع او التربه لما حسن الامر والنهي ولما جاز الحمد
والثواب والملامه والعقاب ولما كان لارسال الرسل معنى ولو كان ذلك للطالع
والبلده لجاز ذلك في المصيب كما جاز في المخطي ولجاز في الناظر كما جاز في المقلد وانما
ضير

ضير اهل الكوفه عثمانيه لانهم كانوا اصايع ثلاثه امرا اولهم عبد الله
بن عامر والثاني زياد والثالث الحجاج وهولاء الغايات في حب عثمان
وبني اميه فلم يقصروا في الدعا الى تقديمه واستماله الناس اليه بالترغيب والترهيب
والسياسه والتدبير ولصنايع ابن عامر فيهم وزرع اليهم طلحه والزبير وعايشه
حين قدموا عليهم يطلبوا بدم عثمان ولان عليا عليه السلم حاربهم وقتل اعلامهم
واخذهم ولذلك قال رجل من كبرا البصريين في علي رضي الله عنه كيف
احب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس ها هنا الى ان صارت الى
ها هنا الجد عشر مايه ولو كان هذا من قبل البحث والنظر لما صار اهل
عمان اباضيه كلهم وغيرهم مرجيه ولما صار اولاد النصارى كلهم نصارى نيه
واولاد اليهود عامتهم يهوديه واولاد المجوس كلهم مجوسيه وكيف يجوز ان
يعتقد اولاد اليهود كلهم اليهوديه بالنظر وقد نجد الاخوين ينظران في الشي
الواحد فيختلفان في النظر وربما نظر الناظر فيصير له في كل عام قول وربما
كان ذلك في كل شهر فصح ان دين الناس بالتقليد لا بالنظر وليس بالتقليد
الى الحق باسرع منه الى الباطل وروى الجاحظ في كتاب الاخبار
ايضا عن ابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام انه قال في الاخبار المرويه عن النبي صلى الله عليه
وكيف يجب السامع صدق المخبر اذا كان لا يضطر الى خبره ولم يكن معه علم
يدل على صدق عينه ولا شاهد قياس بصدقه وكون الكذب غير مستحيل
منه مع كثره العلل التي يكذب الناس بها ودقه حيلهم فيها ولو كان
الصادق عند الناس لا يكذب والامين لا يخون والثقه لا ينسى والوفي لا
يغدر لطابت المعيشه ولسلموا من سوء العاقبه قال ابرهيم وكيف
يامن كذب الصادق وخيانه الامين وقد نرى الفقيه يكذب في الحديث
ويدلس في الاسناد ويدعي لقا من لم يلقه ومن غرب الخبر ما لم يسمعه ولا
يرى ان يرجع عن ذلك في مرضه وقبل ان تغرغر نفسه وقد ايقن بالموت واشفى على
حوته بعد طول اصراره والتمتع بالرياسه في خيانته واكل اموال الناس به
ولولا ان الفقها والمحدثين والرواه الصلحا المرضيين يكذبون في الاخبار
ويغلطون في الاثار لما تناقضت اثارهم ولا تدافعت اخبارهم قال ولو وجب
علينا تصديق المحدث اليوم بظاهر عدالته لوجب علينا تصديق مثله وان

Copyright © King Saud University